

حصار الدرعية من خلال وثائق عربية محفوظة في الأرشيف العثماني

تشكل أحداث الدرعية مرحلة مهمة من تاريخنا الوطني، إذ تمثل مرحلة الصمود أمام الحملات العثمانية لإسقاط الدولة السعودية الأولى، ولأهمية هذا الحدث فإنه لا يتوافر لدينا في المصادر المحلية من تناول الموضوع بتفاصيل واسعة مثل العلامة المؤرخ الشيخ عثمان ابن عبد الله ابن بشر، الذي تناول تلك الأحداث في تاريخه الموسوم بـ: «عنوان المجد في تاريخ نجد» بتفصيل لا نجده لدى غيره من المؤرخين المحليين، بل يكاد يكون المصدر المحلي الوحيد؛ لمعاصرته ذلك الحدث المهم، على الرغم من أنه لم يحضر مشاهد الحصار، إذ إنه نقل عن من حضر الحصار وشاهده، ولعل من أبرز مصادر ابن بشر في هذا الحصار وفي غيره الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود، الذي يعد مصدرًا رئيسًا لابن بشر في تاريخه، وذلك لما جمع الإمام والشيخ من روابط صداقة وودٍّ، وهو ما تثبته الوثائق المتبادلة بين الرجلين، التي تحتفظ دارة الملك عبدالعزيز بجزء منها.

ومع أهمية هذا المصدر المحلي في هذه الحادثة، إلا أنه - كما ذكر

الأستاذ: حمد بن
عبدالله العنقري *

* بكالوريوس تاريخ

من جامعة الملك

سعود عام

١٤١٨هـ

- ماجستير تاريخ

حديث من جامعة

الملك سعود عام

١٤٢٥هـ.

- يمدح حالياً لنيل درجة

الدكتوراة في

التاريخ الحديث

بجامعة الملك سعود.

- يعمل الآن مديراً

لتحرير مجلة

الدارة.



٢٢٧

ربيع الأول - جمادى الآخرة ١٤٢١هـ

مارس - يونيو ٢٠١٠م

الدرعية

السنة الثالثة عشرة

العددان: التاسع والأربعون والخمسون



مؤلفه - لم يستوف جميع الأحداث الواقعة في الحصار، وإنما اكتفى بجزء يسير منها^(١)؛ ولذا فإن البحث فيها بحاجة إلى مصادر أخرى ليقارنها بالمصادر المحلية، ويأتي على رأسها المصادر العثمانية التي تمثل وجهة النظر الأخرى في الحدث، وتنوع هذه المصادر ما بين مصادر مطبوعة ومخطوطة ووثائق، ومراسلات بين قادة الجيوش العثمانية ومرؤوسيههم في هذا الحصار، وقد تناولت بعض الدراسات المقارنة بين وجهتي النظر المحلية والعثمانية للخروج برؤية شاملة لهذا الحصار^(٢).

كما تتوافر مصادر أخرى لهذا الحصار تتمثل في المصادر الأجنبية والعربية الراصدة لهذا الحدث، ولعل من أبرزها ما يتوافر في الأرشيفات الهندية^(٣) من مراسلات عربية مرسلة من الخليج العربي ومن مناطق أخرى في الجزيرة العربية والعراق إلى الهند، تقدم معلومات جديدة عن بعض ما أغفلته المصادر المحلية والعثمانية، إضافة إلى التقارير الدورية التي كان يرصدها المقيمون البريطانيون في المنطقة لمعرفة أثر هذه التحركات العثمانية على الوجود السعودي، وأثره في النفوذ البريطاني المتصاعد في الخليج، الذي أفاد من انشغال السعوديين بصد الهجمات العثمانية عليهم؛ لترسيخ الوجود البريطاني في الخليج العربي، وتدمير مدينة رأس الخيمة، ومهد لعقد معاهدات مع مشيخات الساحل والخليج العربي، بدءاً من معاهدة السلم العام في عام ١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م، وصولاً إلى معاهدة الصلح الدائم في عام ١٢٦٩هـ / ١٨٥٣م، وانتهاءً بمعاهدات الحماية في عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩٢م، وقد توافرت

(١) ابن بشر، عثمان بن عبد الله. عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ - -

الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ١ / ٤٠٨.

(٢) من هذه الدراسات الرائدة والمتميزة دراسة القحطاني، فاطمة بنت حسين. حملة إبراهيم باشا على الدرعية

وسقوطها (١٢٣١-١٢٣٣هـ / ١٨١٦-١٨١٨م) - - الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٣١هـ / ٢٠٠٩م.

(٣) في الهند أربعة أرشيفات رئيسة فيها وثائق مهمة عن الجزيرة العربية، هي: أرشيف نيودلهي، وأرشيف مومباي، وأرشيف كيرالا، وأرشيف كلكتا.



في الأرشفات الهندية وثائق على درجة عالية من الأهمية لرصدها هذا الحدث المهم والمؤثر في تاريخ الدولة السعودية، يضاف إلى ذلك أيضاً ما رصدته الوثائق العمانية المحفوظة حالياً في الأرشيف الوطني بـزنجبار من أخبار ومعلومات أرسلت إلى سلطان مسقط وعمان السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي عن أحداث الدرعية، وعن الحوادث الجارية في وسط الجزيرة وشرقها، وهذه الوثائق الهندية والزنجبارية معظمها لم يستفد منه في الدراسات المعاصرة التي تطرقت لهذا الحدث، ولعل الله ييسر تناولها في دراسة قادمة.

وتشكل الوثائق العربية أهمية كبرى في هذا الحدث؛ لأن من كتبها هو من أهالي المنطقة العارفين بها وبعاداتها وتقاليدها، ولذا اتسمت هذه الوثائق بسمة جعلتها تختلف عن الوثائق الأخرى، فهي مكتوبة بلهجة عامية، مليئة بالمصطلحات والتعبيرات المحلية المستخدمة في تلك الفترة، كما تضمنت معلومات عن هذا الحدث المهم في تاريخ الجزيرة العربية، وعلى الرغم من وجازتها إلا أنها توفر مادة جيدة للمقارنة مع المصادر الأخرى، ومع أن بعض هذه الوثائق قد استخدمت من قبل؛ إلا أنه يلحظ أن الدراسات التي استخدمت فيها لم توظف هذه الوثائق بطريقة جيدة، بسبب عدم قراءة النص قراءة صحيحة، لرداءة بعض خطوطها، أو عدم تعرف هوية مرسلها؛ وهو ما أدى إلى الوقوع في بعض الأخطاء. فعلى سبيل المثال ذكر أحد الباحثين أن مرسل الرسالة ذات الرقم (HAT 341/19529-B) والمؤرخة في ٢٢ ذي الحجة ١٢٣٣هـ / ٢٣ أكتوبر ١٨١٨ م، والمرسلة إلى داود باشا والي بغداد هو الشيخ أحمد بن رزق^(١)، في حين أن الصواب هو أن مرسلها هو الشيخ محمد بن إبراهيم العبدالرزاق

(١) المسعود، خليفة بن عبدالرحمن. موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية (١٢٣٤-١٢٨٢هـ / ١٨١٨-١٨٦٦م) - الرياض : دار الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ٣٧.



أحد التجار النجديين المقيمين في البصرة والزيبر، كما هو واضح من ختمه، ولم يلحظ الباحث الفاضل أن ابن رزق قد توفى إلى رحمة الله تعالى في عام ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م، كما أن الباحث السابق نفسه نشر صورة لإحدى الوثائق، وذكر أنها مرسله من محمد بن عريعر إلى داود باشا، ولم يلحظ أن مرسل الرسالة ذكر في رسالته أنه بصحبة الشيخ محمد بن عريعر، والمرسل هو رحمة بن جابر آل عذبي^(١).

وسبق لي أن وقعت في مثل هذا الخطأ عندما صورت من الأرشيف العثماني بإسطنبول إحدى الوثائق المستخدمة في هذا البحث، وأفدت منها في دراسة لي سابقة، حيث نسبت الوثيقة التي أرسلها حمود الثامر السعدون إلى داود باشا والي بغداد، والمؤرخة في ٢ ذي القعدة ١٢٢٣هـ / ٣ سبتمبر ١٨١٨م، إلى حمود بن علي السالم^(٢)، نتيجة عدم وضوح الختم في الصورة المأخوذة من الأصل، واعتمادي على ما ذكره مفهرسو الأرشيف العثماني^(٣)، مما أوقعني في ذلك الخطأ.

لذا فقد حرصت في هذه القراءة على عرض هذه الوثائق - التي اطلعت على أصولها، وفرغتها من الأصل لا من صورة عنها - واستخلاص المعلومات منها دون الخوض في تحليلها أو مقارنتها بالمصادر الأخرى، مشيراً إلى ضرورة الاستفادة من المصادر المتنوعة؛ للوصول إلى أقرب صورة من الحقيقة.

(١) المرجع نفسه، ص ٤٤٧. والملاحظ أن الباحث الفاضل دمج عند النشر صورتين مختلفتين، فالأولى هي رسالة مرسله من رحمة بن جابر آل عذبي الجلاهمة إلى داود باشا في ٢٢ شوال ١٢٢٣هـ / ٢٤ أغسطس ١٨١٨م، ومحفوظة في الأرشيف العثماني بتصنيف HAT 341/19529-C. أما الثانية فهي رسالة من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد مؤرخة بتاريخين ١٧ و ٢١ شوال ١٢٢٣هـ / ١٩ و ٢٢ أغسطس ١٨١٨م، ومحفوظة في الأرشيف العثماني بتصنيف HAT 341/19529-d.

(٢) العنقري، حمد بن عبد الله. مكاتبات الدولة السعودية الأولى المخطوطة: دراسة تحليلية لعوامل انتقالها واندثارها بعد سقوط الدرعية - الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ٤١.

(٣) كتب مفهرسو الوثيقة أن مرسلها: (Hamud Ali Salm).

السمات العامة لهذه الوثائق:

تتسم هذه الوثائق بسمة مشتركة هي أنها كتبت باللغة العربية وبلهجة عامية، وكتابتها هم من شيوخ القبائل والبادية أو التجار النجديين المقيمين في الكويت والعراق، وتشارك هذه الوثائق في أن متلقيها هو داود باشا والي بغداد، حيث حرص داود باشا على التعرف إلى تحركات إبراهيم باشا وتطلعاته في الجزيرة العربية، إذ إن والي بغداد كان طموحاً لتوسيع نفوذه في المنطقة، وهو ما أدى فيما بعد إلى تضادّ توجهات داود باشا ومحمد علي باشا في استغلال الفراغ السياسي الناشئ بسبب سقوط الدولة السعودية، وسعيهما - كل على حدة - لملء هذا الفراغ في هذه المنطقة، وهذا الأمر هو ما نجده من حرص داود باشا على تتبع أخبار المنطقة، وسؤال كل من له علاقة فيها عن أخبارها، وهو ما أدى في النهاية إلى تخوف السلطات العثمانية من الطموحات التوسعية لداود باشا وإرسالها الحملات العسكرية التي أدت إلى الإطاحة به.

كما يلحظ في هذه الرسائل التباين الكبير في خطوطها، نتيجة اختلاف الكُتّاب، وتفاوت خطوطهم بين الحسن والرداءة، ففي حين تميّز خط كاتب الشيخ ماجد بن عريعر بالحسن والوضوح، وقرب لغته من العربية الفصحى، كان خط كاتب الشيخ محمد بن عريعر رديئاً وسيئاً، ولغته مغرقة في العامية. أما الشيخ رحمة بن جابر فيبدو أن من كتب له خطابه هو أحد كتاب الشيخ ماجد بن عريعر، وأما خطاب الشيخ حمود الثامر فقد تميز خطه بالوضوح.

الرسائل المستخدمة:

يتوافر في الأرشيف العثماني رسائل عربية كثيرة في أحداث تاريخ الدولة السعودية الأولى، وفي حصار الدرعية وسقوطها، وقد اخترت منها ثماني رسائل عربية كتبت في أوقات الحصار وفي أثناء السقوط، وجميعها كتبت خلال عام ١٢٢٣هـ / ١٨١٨م، وهذه الرسائل هي:



- ١ - رسالة من ماجد بن عريعر إلى داود باشا، في ٢٠ جمادى الأولى ١٢٣٣هـ / ٢٧ مارس ١٨١٨م^(١).
- ٢ - رسالة من ماجد بن عريعر إلى داود باشا في ٤ شوال ١٢٣٣هـ / ٦ أغسطس ١٨١٨م^(٢).
- ٣ - رسالة من محمد بن عريعر إلى داود باشا، مؤرخة بتاريخين ١٧ و ٢١ شوال ١٢٣٣هـ / ١٩ و ٢٢ أغسطس ١٨١٨م^(٣).
- ٤ - رسالة من رحمة بن جابر بن عذبي إلى داود باشا، في ٢٢ شوال ١٢٣٣هـ / ٢٥ أغسطس ١٨١٨م^(٤).
- ٥ - رسالة من حمود الثامر السعدون إلى داود باشا، والي بغداد في ٢ ذي القعدة ١٢٣٣هـ / ٣ سبتمبر ١٨١٨م^(٥).
- ٦ - رسالة من محمد بن عريعر إلى داود باشا، في ١٥ ذي القعدة ١٢٣٣هـ / ١٥ سبتمبر ١٨١٨م^(٦).
- ٧ - رسالة من محمد بن إبراهيم العبد الرزاق إلى داود باشا، في ٢٢ ذي الحجة ١٢٣٣هـ / ٢٢ أكتوبر ١٨١٨م^(٧).
- ٨ - رسالة من ماجد بن عريعر إلى داود باشا، دون تاريخ، لكن محتواها يدل على أنها

(١) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 444/22238-A. وقد نشرت هذه الرسالة في: العجلاني، منير. تاريخ البلاد

العربية السعودية - الرياض: دار الشبل، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ٤ / ٢٦٢-٢٦٥.

(٢) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 341/19529-f.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 345/19529-D.

(٤) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 341/19529-C. وقد نشرت هذه الرسالة في: المسعود، المرجع السابق، ص ٤٤٧.

(٥) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 341/19529-E.

(٦) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 345/19676-F.

(٧) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 341/19529-b.



كتبت بعد سقوط الدرعية في عام ١٢٣٢هـ / ١٨١٨م^(١).

أما ترجمة شخصيات مرسلي هذه الرسائل والمرسلة إليه فكالآتي:

١ - ماجد بن عريعر: هو الشيخ أبو دجين ماجد بن عرعر^(٢) بن دجين بن سعدون ابن محمد بن غرير بن عثمان بن سعدون بن ربيعة الحميدي الخالدي^(٣)، شيخ قبيلة بني خالد. ولي الأحساء مع أخيه الشيخ محمد مناصفة قبيل سقوط الدرعية عام ١٢٣٢هـ / ١٨١٨م، وأقره السلطان العثماني محمود الثاني على حكم الأحساء بتوصية من داود باشا والي بغداد^(٤)، واستمر حكمهم على الأحساء حتى عام ١٢٤٥هـ / ١٨٣٠م، عندما هزم بنو خالد في معركة السبية أمام القوات السعودية، وقتل فيها الشيخ ماجد^(٥).

٢ - محمد بن عريعر: هو الشيخ أبو سعدون محمد بن عرعر الحميدي الخالدي، أخو الشيخ ماجد. تولى حكم الأحساء مع أخيه ماجد، وولي ابنه سعدون الضير على القطيف^(٦)، وبعد هزيمة بني خالد في معركة السبية ومقتل أخيه ماجد في تلك المعركة، انسحب الشيخ محمد إلى قصر الكوت، وحاصرت القوات السعودية بقيادة

(١) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 345/19676-C.

(٢) الشيخ عرعر هو المشهور في التواريخ النجدية بعريعر، وصحة اسمه هو ما ذكر أعلاه، وقد غلب التصغير في اسمه، إذ نجد ابنه ماجداً تسمى مرة بـ «ماجد آل عرعر»، ومرة بـ «ماجد آل عريعر»، كما أنه نقش خاتمه مرة بـ «ماجد آل عرعر»، ومرة أخرى بـ «ماجد آل عريعر»، ولاشتهار التسمية الأخيرة فقد اعتمدت عليها في البحث.

(٣) سلسلة النسب منقولة من المشجرة المرفقة في: الصيخان، علي بن سالم: «تحقيق سلسلة نسب والده الملك سعود ابن عبدالعزيز آل سعود»، مجلة الدارة، ع ١، ص ٢٤ (المحرم ١٤٢٩هـ)، ص ١٩.

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف A.DVNS.MHM 237، حكم رقم ١٢٩٨، ص ٣٦٥، يتضمن خطاباً من السلطان محمود الثاني إلى داود باشا في أوائل جمادى الأولى ١٢٣٤هـ / أوائل مارس ١٨١٩م.

(٥) ابن بشر. المصدر السابق، ٧٣ / ٢.

(٦) المصدر نفسه، ٤٤٠ / ١.



الإمام تركي بن عبد الله حتى استسلم، فأكرمه الإمام تركي، وسمح له بالمغادرة^(١)، عند ذلك خرج الشيخ محمد إلى العراق، وأقام عند السعدون، ومات هناك في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/ الربع الثاني والثالث من القرن التاسع عشر الميلادي.

٣ - حمود الثامر: هو الشيخ حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع بن شبيب الثاني بن مانع الصخا بن شبيب الثاني بن حسن بن مانع بن محمد الوسيط بن حسن ابن مانع الحسيني، المشهور بـحمود العمى: شيخ قبيلة المنتفق. تولى المشيخة مرتين، أولاهما: عام ١٢٠٢هـ / ١٧٨٨م، واستمر بها إلى عام ١٢١١هـ / ١٧٩٦م. أما الثانية فبدأت بعدها بسنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م، واستمرت إلى عام ١٢٤٢هـ / ١٨٢٧م، عندما عزله والي بغداد، وعين بدلاً منه الشيخ عجيل بن محمد السعدون، الذي تصادم هو والشيخ حمود، وجرت بينهما معارك عدة انتهت بأسر الشيخ حمود ثم سجنه في بغداد إلى عام ١٢٤٦هـ / ١٨٣١م، عندما استولى علي رضا باشا على ولاية بغداد منهياً حكم داود باشا، فأطلق سراح المحتجزين، ومنهم الشيخ حمود، الذي توجه بعد إطلاق سراحه إلى الشيخ صفوق الجربا شيخ قبيلة شمر، حيث توفي عنده بدء الطاعون في يوم الثلاثاء ١٣ شعبان ١٢٤٧هـ / ١٧ يناير ١٨٣٢م، ودفن في تل أسود بالقرب من بغداد. أسهم الشيخ حمود في أحداث العراق، فأسهم في عزل والي بغداد، وطرد متسلم البصرة، وأسهم في الحملات التي أرسلتها ولاية بغداد ضد الدولة السعودية الأولى، التي شهدت علاقته بها الشد والجذب، وخصوصاً بعد انضمام أخيه منصور الثامر وابن عمه برغش بن بدر الراشد إلى الإمام سعود بن عبدالعزيز^(٢).

(١) المصدر نفسه، ٢ / ٧٥.

(٢) السعدون، مشاري بن عبد الله بن عمر المشاري. شجرة الزيتون في تاريخ آل سعدون، كتاب قيد النشر.



٤ - رحمة بن جابر: هو الشيخ رحمة بن جابر بن عذبي الجلاهمة، من العتوب، شيخ الجلاهمة وكبيرهم، وبحار من أشهر بحارة القرن الثالث عشر الهجري/ الثامن والتاسع عشر الميلادي. ساعد أهالي البحرين في التصدي للهجمات الفارسية، ثم استقر في مدينة دارين عام ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م، وبنى أسطولاً له قوامه خمس سفن، ثم انضم إلى الدولة السعودية الأولى في عام ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م، التي نصبته أميراً على خوير حسان، والدمام التي بنى بها لنفسه قلعة في عام ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م، ثم تصادم مع الشيخ ماجد ابن عريعر وآل خليفة في البحرين ووقعت بينه وبينهم معركة بحرية في عام ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م، توفي فيها الشيخ رحمة مقتولاً؛ نتيجة انفجار البارود في سفينته^(١).

٥ - محمد بن إبراهيم العبدالرزاق: تاجر. أصل أسرته من الأحساء، التي انتقلت منها إلى الزبارة في قطر، ثم إلى الكويت، وكان يتنقل في تجارته بين العراق والكويت.

٦ - داود باشا: والي بغداد وآخر ولاية المماليك بها. ولد في عام ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م، أصله من مماليك الكرج، حيث قدم به أحد نخاسي العبيد إلى بغداد، وهو في الحادية عشرة من عمره، وباعه إلى سليمان باشا والي بغداد، الذي أولاه رعايته واهتمامه، وقام بتربيته وتعليمه، ثم أسند إليه مهمة الخازندارية في عام ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م، وهو في السابعة والعشرين من العمر. واستمر فيها حتى تولى سعيد باشا ابن سليمان باشا ولاية بغداد في عام ١٢٢٨هـ / ١٨١٢م، إذ عين داود كتحدا للوالي ورئيساً للعسكر، فأدى داود تلك المهمة على أكمل وجه، وهو ما جعل الوالي يتخوف منه، لذا غادر داود بغداد إلى منطقة كركوك، وأرسل خلالها رسالة إلى السلطان العثماني، شرح فيها الموقف في ولاية بغداد، ونوايا سعيد باشا وسلبيته تجاه بعض القبائل، ما جعل

(١) ابن بشر، المصدر السابق، ١/ ٢٢٠، ٢/ ٥٢-٥٤. قاسم، جمال زكريا: «رحمة بن جابر الجلاهمة»، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، ع ٩، (١٩٦٤م)، ص ١٧٩-١٩٦. البسام، حياة محمد الحمد. أعمال رحمة بن جابر البحرية في الخليج العربي بين القرصنة والانتقام - الرياض: مطابع الشبل، ١٤١٤هـ.



السلطان يصدر فرماً عزل به سعيد باشا، وعين داود باشا والياً على بغداد عام ١٢٣٢هـ / ١٨١٦م. وقد قام داود باشا خلال ولايته بالكثير من التدابير والإجراءات التي وجد أنها ضرورية لفرض النظام والرهبة في نفوس القبائل، وإعادة الاعتبار والهيبة للدولة. وبعد نجاحه في ذلك ساورته نوازع الاستقلال، إلا أن السلطان محموداً الثاني بعد أن تواردت إليه أنباء تلك المحاولات، وجه إليه حملة عسكرية بقيادة علي رضا باشا في عام ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م، استطاعت أن تتغلب على داود باشا الذي استسلم لها، ثم نقل إلى إسطنبول حيث عاش بها مكرماً، ثم عينه السلطان عبد المجيد شيخاً للحرم النبوي الشريف في عام ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م، حيث سعى لإنشاء مدرسة له في المدينة المنورة، إلا أن الأجل لم يمهل، فتوفي بها في عام ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م، ومن أهم آثاره بالمدينة المنورة البستان المعروف بالداودية^(١).

أبرز ما تناولته هذه الوثائق:

تضمنت هذه الوثائق معلومات كثيرة عن حصار الدرعية وسقوطها، ويمكن تصنيف ذلك فيما يأتي:

أولاً: معارك الدرعية: كانت الدرعية مدينة متسعة الأرجاء مستطيلة، ولذا فإن إبراهيم باشا حرص على إحكام الحصار عليها، وتبين هذه الوثائق جزءاً من خطط إبراهيم باشا لحصار الدرعية، فيذكر الشيخ حمود الثامر السعدون أن إبراهيم باشا:

(١) عن داود باشا والي بغداد وأثره في تاريخ العراق انظر: ولستيد، جمس ريموند. رحله إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا؛ ترجمة سليم طه التكريتي - بغداد: مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٤م. الشهر اباني، عبد القادر الخطيب: شعراء بغداد وكتابتها في أيام وزارة المرحوم داود باشا: تحقيق إنستاس ماري الكرمل - بغداد: دار الطباعة الحديثة، ١٩٣٦م. عز الدين، يوسف. داود باشا ونهاية المماليك في العراق - بغداد: دار البصري، ١٩٦٧م. نوار، عبدالعزيز سليمان. داود باشا والي بغداد - القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٧م.

«مشا عليهم عسكره الفجر، وأعانهم الله عليهم وأضهروهم من الصناجر، وتزبنوا^(١) محلة الدغيثر حيث أنها هي الطرفانية من يم العسكر، وبها كوت بانيه سعود بحياته، وخذو يومين يرمونهم بالأطواب والقنبر، والي محتصرين بالكوت والمحلة المذكورة ذبحهم الله، والي انهزم منهم انهزم، وقبضو ولد عبدالله السعود بالكوت، والكوت والمحلة المذكورة عن مقر السعود بنقل أهل الخبرة يجي نصف ساعة، وعبدالله جميع الي عنده احتصرو بمحلتهم»^(٢). أما الشيخ محمد بن إبراهيم العبد الرزاق فيذكر تفصيلات أكثر عن توزيع القوات العثمانية وأماكن وجودها وتمركزها حول الدرعية، فيقول: «أنه في أول شهر ذ القعدة مشا العسكر المنصور على الدرعية، ونصب الأطواب في مكان يقال له الزلال، وكشف مقاصير السعود، وركب الأطواب عليها وهدمها، ولما أتبعهم الطوب جمع نفسه عبدالله بن سعود وجميع من حاضر في الدرعية وطلع على العسكر، وصار له معهم معركة قوية، وثم انقسم العسكر أربع قسم وأتا الدرعية من جهة النصرية، والثانية من مناخ الحاج، والثالثة من مصلى العيد، والرابعة من الظهر واشتد القتال بينهم»^(٣).

وحيث إن الشيخ محمد بن عريعر شهد بعض معارك الدرعية الأولى، إذ استدعاه إبراهيم باشا إليه من الأحساء^(٤)، فإن رسالته تتميز بالمشاهدة والمعاصرة، ولذا فهي تعد شهادة جيدة من شاهد عيان، فقد ذكر عن حوادث الحصار أن الجيش العثماني: «عسكر

(١) تزبنوا عامية، بمعنى اللجوء، فالعامة تقول: زين فلان عند فلان؛ أي: لجأ إليه متواريًا عن الأعين.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-E، يتضمن خطابًا من حمود الثامر السعودون إلى داود باشا والي بغداد في ٣ ذي القعدة ١٢٢٢هـ / ٣ سبتمبر ١٨١٨م.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-b، يتضمن خطابًا من محمد بن إبراهيم العبد الرزاق إلى داود باشا والي بغداد في ٢٢ ذي الحجة ١٢٢٢هـ / ٢٣ أكتوبر ١٨١٨م.

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 444/22238-A، يتضمن خطابًا من ماجد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد في ٢٠ جمادى الأولى ١٢٢٣هـ / ٢٧ مارس ١٨١٨م. حيث يذكر ما نصه: «ومحسوبيكم الشاكر لتعماكم محمد آل عرعر توجه إلى إبراهيم باشا وإلى حال تاريخه ما أتت منه مكاتبة».



الذي من قبل باطن الدرعية ولا الذي قبله إلى بيوت آل دغثير، وعسكر الأيسر من الذي قبل الظهرة وصل سمحا، والذي من قبل البطحاء من يمين عقبوا مصلا العيد، وآل سعود الذي غدا^(١) منهم فيصل وتركي وفهد»، ويضيف: «أن أهل الدرعية خرجوا أعلى على العسكر باينين عليهم وابراهيم اختبر بخروجهم وخلا الخيام لهم وحط به عسكر وعقبهم مثوي بالخيل وذبحهم ذبحة ما لها حد ولا نهاية من الخيام إلى برج عبد الله آل سعود»^(٢).

وفي رسالة أخرى له إلى داود باشا فيما جرى في الدرعية يذكر أن الدرعية هجم: «عليهم الأروام وقحصوهم»^(٣) من النبتريس^(٤)، وعقب ما صارة عليهم كثيرة ووصلوا البطحا على حد مقاصير آل سعود؛ تعاودوا أهل العارض ونكسوا عليهم وتوافقو معهم، وصارت عندهم ذبحة لا تعد ولا تحسب ذبخته إياه، وذبح من آل سعود مشاري وسعد وابراهيم وسعد ولد عبد الله بن عبدالعزيز وسعود بن عبد الله، واحتصروا بالقصر عبد الله والذي معه، وجر عليهم القبوس وضرتهم»^(٥).

أما الشيخ ماجد بن عريعر فيوجز العبارة في رسالته، ويذكر مختصر الحوادث التي جرت في نجد، حيث يشير بقوله: «وأخبار نجد؛ إبراهيم باشا نزل على الدرعية، وخرجوا له أهلها ثلاث مرار وينصره الله عليهم، وقتل منهم أناس كثير، وهذا اتلا ما جائنا من أخبارهم»^(٦).

(١) غدا بمعنى قتل.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-d، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد مؤرخاً بتاريخين ١٧ و ٣١ شوال ١٢٢٣هـ / ١٩ و ٢٣ أغسطس ١٨١٨م.

(٣) قحصوهم عامية، فالقحص القيام من المكان، والمعنى أخرجوهم من إماكنهم.

(٤) النبتريس بيدولي المراد بها المتاريس.

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 345/19676-F، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد في ١٥ ذي القعدة ١٢٢٣هـ / ١٥ سبتمبر ١٨١٨م.

(٦) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 444/22238-A، يتضمن خطاباً من ماجد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد في ٢٠ جمادى الأولى ١٢٢٣هـ / ٢٧ مارس ١٨١٨م.

ثانيًا: الإمدادات والتموين والمساعدات لجيش إبراهيم باشا: جهزت حملة إبراهيم باشا بإمكانات كبيرة وزودت بإمدادات هائلة؛ لتستطيع القيام بالمهمة الموكولة إليها، وهي الوصول إلى الدرعية وحصارها، ثم الاستيلاء عليها، وقد أشار الشيخ محمد بن عريعر إلى هذه الإمدادات فذكر أن حملات المؤن والتموين: «ما له حد ولا نهاية، متصل من الدرعية إلى مصر، والأرازق^(١) كثيرة، ما عليهم قلّ أرازق^(٢)»، ثم يضيف أن محمد علي باشا يواصل الحملة بالتموين والإمداد، فيذكر أنه: «لما خليل أغا على إبراهيم ومعه سبعة آلاف سوار^(٣)، وثلاث مئة خيال وصل إلى شكر^(٤)، وبالعلام إن العساكر متصلة من وراه، هذا اتلا^(٥) ما لفنا علينا من الأخبار نهار مدة الطارش إلى جنابك^(٦)».

أما الشيخ رحمة بن جابر آل عذبي فيذكر في رسالته إلى داود باشا أنه: «حال التاريخ نحنا بصحبة الشيخ محمد آل عريعر، والفانا كتاب الوزير إبراهيم وأمر علينا ببعض المهمات على حسب الاستطاعة^(٧)». وهذه المهمات يفصلها الشيخ محمد بن عريعر فيذكر أنه: «لما علينا ارحمة بن عذبي ومعه أطواب ومعه ثمانية محامل^(٨)

(١) كذا في الأصل، والصواب الأرازق.

(٢) كذا في الأصل، والصواب أرازق.

(٣) السواري نوع من أنواع البنادق.

(٤) هكذا والصواب شقراء.

(٥) اتلا عامية، بمعنى آخر.

(٦) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-d، يتضمن خطابًا من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد مؤرخًا بتاريخين ١٧ و ٢١ شوال ١٢٢٣هـ / ١٩ و ٢٢ أغسطس ١٨١٨م.

(٧) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 341/19529-C، يتضمن خطابًا من رحمة بن جابر بن عذبي إلى داود باشا والي بغداد في ٢٢ شوال ١٢٢٣هـ / ٢٥ أغسطس ١٨١٨م.

(٨) المحمل المراد به السفينة الشراعية.

ثامنتهن غراب^(١)»، ويضيف أيضاً أن: «سعيد إمام عمان جاي على أثره»^(٢).

ثالثاً: سقوط الدرعية والصلح: بعد انتهاء المعارك التي حصلت حول الدرعية اضطر الإمام عبدالله بن سعود لطلب الصلح إبراهيم باشا في الثامن من ذي القعدة عام ١٢٢٣هـ/ ٨ سبتمبر ١٨١٨م^(٣). وفي الرسائل تفاوت فيما جرى حول السقوط وعقد الصلح، ففي حين يوجز الشيخ حمود الثامر السعدون العبارة بقوله: «وطلب منه الأمان عبدالله وأعطاه»^(٤)، نجد أن الشيخ محمد بن عريعر يتحدث عن بداية المفاوضات ونهايتها في رسالتين له، حيث يذكر رفض إبراهيم باشا لمحاولات الصلح مع السعوديين، وأنه يشترط لقبوله تسليم الإمام عبدالله نفسه إلى إبراهيم باشا، أو مقتله، ويسترسل ابن عريعر في رسالته فيذكر أن الإمام: «عبدالله آل سعود طرش على إبراهيم، وبذل له المال والخيول وعيا»^(٥) إبراهيم، وقاله أما رأسي أو رأسك، وأنا رجال ريش»^(٦)؛ عوض السنة ثنتين، وعوض الثنتين عشر». ثم يضيف في نهاية رسالته: «وحال تاريخ مدة الطارش»^(٧) منا لفا^(٨) علينا خادمك ابن فرار طارش لنا من إبراهيم باشا، ويذكر أن غصاب بن

(١) الغراب نوع من السفن الشراعية كبيرة الحجم، وهي من السفن القتالية المعروفة في التاريخ الإسلامي، للاستزادة حوله انظر: النخيلي، درويش. السفن الإسلامية على حروف المعجم - القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م، ص ١٠٤-١١٢.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-d، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد مؤرخاً بتاريخين ١٧ و ٢١ شوال ١٢٢٣هـ/ ١٩ و ٢٢ أغسطس ١٨١٨م.

(٣) ابن بشر، المصدر السابق، ١/ ٤١٧.

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-E، يتضمن خطاباً من حمود الثامر السعدون إلى داود باشا والي بغداد في ٢ ذي القعدة ١٢٢٣هـ/ ٢ سبتمبر ١٨١٨م.

(٥) عيا عامية، بمعنى رفض.

(٦) ريش عامية، بمعنى مقيم لفترة طويلة.

(٧) الطارش عامية، بمعنى الرسول الحامل للرسالة.

(٨) لفا بمعنى جاء.

شرعان^(١) مطرشه^(٢) عبدالله يم إبراهيم، ومطرشه يطلب العفو، والعرب تريد مني جميع ما تبي حاصل^(٣)، وعيا إبراهيم ما جبل^(٤) منه، وقال: ما أصالحكم إلا على عبدالله برأسه، أما تركوه لي أرسله يم السلطان، وإلا رأسه أوديته يمه^(٥)، وكفو طريا^(٦) للإصلاح عني، ترا أن جاني منك طارش ذبحته، والزاد عندهم الصاع بريال^(٧)»^(٨).

وفي رسالة أخرى له: «وقحص عبدالله وطاح عليه، وقال له: رح يم أخواتك وبشرهم

(١) غصاب بن شرعان العتيبي، من أبرز قادة الإمام سعود وابنه الإمام عبدالله، شارك في ضم المدينة المنورة تحت الحكم السعودي، وكان في معية الإمام سعود، كما شارك في معارك كثيرة، واختص بالإمام عبدالله، وشارك في معارك الدرعية، حيث كان رئيس الخيالة، وانتدبه الإمام عبدالله لعقد الصلح، وبعد سقوط الدرعية بقي في نجد، وقتل مع حمادة بن عرعر في عام ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م في معركة ضد قبيلة المناصير. الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-d، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد مؤرخاً بتاريخين ١٧ و ٢١ شوال ١٢٢٣هـ / ١٩ و ٢٢ أغسطس ١٨١٨م. وتصنيف HAT 344/19627، يتضمن محضر التحقيق مع الإمام عبدالله بن سعود في عام ١٢٢٤هـ / ١٨١٩م. وتصنيف HAT 764/36068، يتضمن خطاباً من محمد علي باشا إلى الصدر الأعظم في ١٩ ربيع الأول ١٢٢٤هـ / ١٥ يناير ١٨١٩م. ابن بشر، المصدر السابق، ١ / ٢٨٧، ٣٠٤، ٣٤٠، ٣٦٨، ٤١٣-٤١٤. الفاخري، محمد بن عمر. تاريخ الفاخري: تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل - الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٩٤١هـ / ١٩٩٩م، ص ٢٠٠. آل الشيخ، عبدالرحمن بن حسن: المقامات، تحقيق عبدالله بن محمد المطوع - الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ، ص ١٢٥.

(٢) مطرشه عامية، بمعنى مرسله.

(٣) أي: يعرض قبول الشروط التي يرغب بها إبراهيم باشا.

(٤) ما جبل أي: ما قبل، رفض.

(٥) يقصد بعبارته هذه أنه إما أن يرسل الإمام عبدالله إلى السلطان، أو يرسل برأس الإمام عبدالله إلى السلطان؛ تأكيداً لانهاء مهمته.

(٦) طريا عامية، بمعنى ذكر، والمراد انتهوا عن ذكر الصلح.

(٧) يشير هنا إلى غلاء الأسعار في الدرعية وشدتها، حيث وصل سعر الصاع بريال، في حين كان الوضع في أيام الرخاء ثلاثة عشر صاعاً بريال. ابن بشر، المصدر السابق، ١ / ٣١٠.

(٨) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-d، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد مؤرخاً بتاريخين ١٧ و ٢١ شوال ١٢٢٣هـ / ١٩ و ٢٢ أغسطس ١٨١٨م.

أن جتو يجون على حسنت السلطان وسايته مبارك أو ييو الحرب ايحربو^(١)، ويوم جا الصبح طاح عليه عبدالله وشريدة أخوانه، وبعد ما طاح عليه قال له: أنا يافندم تحت خدمة الله ثم خدمتك^(٢).

أما الشيخ محمد العبدالرزاق فيشير باختصار إلى أن إبراهيم باشا: «دخل الدرعية عنوة بعد أن قتل منهم جملة»، ثم يذكر أن الإمام عبدالله «صعد أحد القصور وطلب الأمان لنفسه، والنزول على حكم الشوكتلي^(٣)، وأعطاه إبراهيم باشه على ذلك»، وأن الإمام نزل على الحكم المذكور^(٤).

رابعاً: قتلى حصار الدرعية: نتج عن الحصار حصول معارك كثيرة سقط خلالها قتلى من الطرفين، وتركز الرسائل على أعلام من آل سعود قتلوا في هذه المعارك، فيذكر الشيخ محمد بن عريعر أن من: «ذبح من آل سعود مشاري^(٥)، وسعد^(٦)، وإبراهيم^(٧)، وسعد ولد عبدالله بن عبدالعزيز^(٨)، وسعود بن عبدالله^(٩)»^(١٠). وفي رسالة أخرى له ذكر

(١) يقصد بعبارة أنهم إن جاءوا دون شروط فالأمر للسلطان، سواء أحسن إليهم أو أساء، فإن هذا الأمر مبارك والإفالحرب.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 345/19676-F، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد في ١٥ ذي القعدة ١٢٢٢هـ/ ١٥ سبتمبر ١٨١٨م.

(٣) الشوكتلي المراد به السلطان، وهي عامية أصلها من اللغة التركية بمعنى صاحب الشوكة.

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-b، يتضمن خطاباً من محمد بن إبراهيم العبدالرزاق إلى داود باشا والي بغداد في ٢٢ ذي الحجة ١٢٢٢هـ/ ٢٢ أكتوبر ١٨١٨م.

(٥) هناك عدد من آل سعود يحملون اسم مشاري، ولم يتضح لي من المقصود به هنا.

(٦) هناك عدد من آل سعود يحملون اسم سعد، ولم يتضح لي من المقصود به هنا.

(٧) هو إبراهيم بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

(٨) هو سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

(٩) هو سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود.

(١٠) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 345/19676-F، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد في ١٥ ذي القعدة ١٢٢٢هـ/ ١٥ سبتمبر ١٨١٨م.

أن من قتلى آل سعود: «فصيل^(١) وتركي^(٢) وفهد^(٣)»، ثم يذكر أيضًا أن من قتل: «من آل سعود مشاري، وحسن ولد الخادم والذي غيرهم مثل ما ذكرنا»^(٤). أما الشيخ حمود الثامر السعدون فيقتصر على ذكر شخص واحد من آل سعود قتل في المعارك، فيقول: «قتل من أولاد سعود واحد اسمه إبراهيم»^(٥). أما الشيخ محمد بن إبراهيم العبدالرزاق فيذكر سقوط قتلى دون ذكر أسماء، ويشير أن إبراهيم باشا: «دخل الدرعية عنوة بعد أن قتل منهم جملة»^(٦).

خامسًا: هدم الدرعية: على الرغم من أن إبراهيم باشا قد عاهد الإمام عبدالله ابن سعود على المحافظة على سلامة مدينة الدرعية^(٧)، إلا أنه لم يف بوعده، وهدمها في شعبان من عام ١٢٢٤هـ/ يونيو ١٨١٩م^(٨) بناء على أوامر وصلته من والده، بعد استئذان من السلطان في ذلك^(٩)، حيث دمرت قواته البيوت والدور والقصور، وقطعت النخيل

(١) هو فصيل بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

(٢) هو تركي بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

(٣) هناك اثنان من آل سعود ممن قتل في الدرعية، هما: فهد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وفهد ابن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود.

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-d، يتضمن خطابًا من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد مؤرخًا بتاريخين ١٧ و ٢١ شوال ١٢٢٣هـ/ ١٩ و ٢٣ أغسطس ١٨١٨م.

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-E، يتضمن خطابًا من حمود الثامر السعدون إلى داود باشا والي بغداد في ٣ ذي القعدة ١٢٢٣هـ/ ٣ سبتمبر ١٨١٨م.

(٦) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-b، يتضمن خطابًا من محمد بن إبراهيم العبدالرزاق إلى داود باشا والي بغداد في ٢٣ ذي الحجة ١٢٢٣هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٨١٨م.

(٧) آل الشيخ، المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٨) ابن بشر، المصدر السابق، ١/ ٤٣٠-٤٣٤.

(٩) الأرشيف العثماني تصنيف Hat 344/19642، يتضمن خطابًا من محمد علي باشا إلى الصدر الأعظم في ١٩ المحرم ١٢٢٤هـ/ ١٧ نوفمبر ١٨١٨م بطلب السماح له بتدمير الدرعية وتعليق السلطان بالموافقة على ذلك. وتصنيف Hat 344/19650-A، يتضمن خطابًا من إبراهيم باشا إلى والده محمد علي باشا والي مصر ==



وأحرقت المزارع. ومن الواضح أن قرار هدم الدرعية كان مبيتاً من قبل، إذ بعد ما عقد الصلح انتشر خبر اعتزام إبراهيم باشا هدم الدرعية، فيذكر الشيخ محمد بن إبراهيم العبدالرزاق أن إبراهيم باشا «عزم يهدم قصورها ويفرق أهلها في بلدان نجد»^(١)، ومن المعلوم أن الصلح جرى في الثامن من ذي القعدة عام ١٢٢٣هـ / ٨ سبتمبر ١٨١٨م^(٢)، ورسالة العبدالرزاق أرسلت في ٢٣ ذي الحجة ١٢٢٣هـ / ٢٣ أكتوبر ١٨١٨م^(٣)، وهو ما يدل على النية المبيتة لهدم الدرعية.

سادساً: أسر الإمام عبدالله ونقله إلى مصر، ونقل آل سعود وآل الشيخ: كان من شروط عقد الصلح تسليم الإمام عبد الله بن سعود نفسه وانتقاله إلى مصر ثم إلى إسطنبول، كما نقلت القوات العثمانية عدداً من أفراد آل سعود وآل الشيخ وعدداً من النجديين، وقد ورد بعض أخبار ذلك في هذه الرسائل، حيث أشار الشيخ حمود الثامر السعدون إلى ذلك فقال: «وأرسل عبدالله المرقوم مع آدمي له يقال له حسين أغا، ومعه ثلاث أميه خيال وأربعماية سقماني، لجناب الأكرم والي مصر، وباقي أولاد سعود وملا لا هم كلهم عنده، ويضنون به هلي جو من طرفهم أنه يرسلهم إلى مصر والله

== في ١٣ ربيع الأول ١٢٢٤هـ / ٩ يناير ١٨١٩م، ورسالة من محمد علي باشا إلى رئيس الكتاب في ٢٧ ربيع الآخر ١٢٢٤هـ / ٢٢ فبراير ١٨١٩م، وتعليق السلطان عليها.

(١) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-b، يتضمن خطاباً من محمد بن إبراهيم العبدالرزاق إلى داود باشا والي بغداد في ٢٣ ذي الحجة ١٢٢٣هـ / ٢٣ أكتوبر ١٨١٨م.

(٢) ابن بشر، المصدر السابق، ١/ ٤١٧.

(٣) وهو ما يتضح جلياً من خطاب محمد علي باشا إلى سلطان مسقط وعمان السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي، حيث أشار محمد علي باشا إلى ذلك وذكر في خطابه أنه بعد انتهاء موسم الحج سيقود القوات العثمانية لتنفيذ إرادة السلطان وإزالة معالم الدرعية وهدمها، وكرر تأكيد ذلك في خطابه أكثر من مرة. الأرشيف العثماني تصنيف Hat 94/3814، يتضمن خطاباً من محمد علي باشا والي مصر إلى السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي سلطان مسقط وعمان في عام ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م.

أعلم^(١). أما الشيخ محمد بن عريعر فيذكر أن إبراهيم باشا: «أمر على عيال سعود وعيالهم وعيال الشيخ وأهلهم، ونوب معهم رشوان يودهم إلى محمد علي باشا»^(٢). في حين يذكر الشيخ محمد العبدالرزاق أن الإمام عبدالله نزل: «على الحكم المذكور ومعه أربعة من أولاد سعود وأولاد ابن عبدالوهاب لزم الجميع وأرسلهم إلى مصر»^(٣). بينما يوجز الشيخ ماجد بن عريعر العبارة بقوله: «أن الله قد فتح على يدي إبراهيم باشا أيده الله بلاد الوهابي ومكنه منه فهو عنده أسير وسائر إخوانه ومن قام معه»^(٤).

سابعاً: المصادر: بعد أن صدر قرار هدم الدرعية جمعت القوات العثمانية كل ما كان مناسباً وصالحاً لهم^(٥)، ويذكر الشيخ حمود الثامر أن إبراهيم باشا ركز على مصادرة المدافع، وعلى جمع الخيول العربية التي لدى آل سعود، فيذكر أن إبراهيم باشا بعد السقوط عامل أهالي الدرعية: «ولا أضرمهم بشيء؛ إلا الخيل والأطواب أخذهن»، ثم أنه «أرسل لمحمد آل عريعر وماجد علا الدبش التي عندهم لآلسعود والركاب والخيول، حيث ما أرسلوه من الدبش بالسابق غير قليل»^(٦).

- (١) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-E، يتضمن خطاباً من حمود الثامر السعودون إلى داود باشا والي بغداد في ٢ ذي القعدة ١٢٢٣هـ/ ٢ سبتمبر ١٨١٨م.
- (٢) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 345/19676-F، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد في ١٥ ذي القعدة ١٢٢٣هـ/ ١٥ سبتمبر ١٨١٨م.
- (٣) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-b، يتضمن خطاباً من محمد بن إبراهيم العبدالرزاق إلى داود باشا والي بغداد في ٢٢ ذي الحجة ١٢٢٣هـ/ ٢٢ أكتوبر ١٨١٨م.
- (٤) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 345/19676-C، يتضمن رسالة من ماجد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد دون تاريخ، لكن محتواها يدل على أنها كتبت بعد سقوط الدرعية في عام ١٢٢٣هـ/ ١٨١٨م.
- (٥) في هذا الموضوع انظر: العنقري، المرجع السابق، ص ٤٤-٥١.
- (٦) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-E، يتضمن خطاباً من حمود الثامر السعودون إلى داود باشا والي بغداد في ٢ ذي القعدة ١٢٢٣هـ/ ٣ سبتمبر ١٨١٨م.



ثامناً: وصف معارك لم تذكر في بعض المصادر المحلية: تضمنت هذه الوثائق معلومات أخرى عن معارك جرت في شمال الجزيرة العربية وشرقها لم ترد في بعض المصادر المحلية، ويرد بعضها في هذه الوثائق بشيء من التفصيل العام، فقد أشار الشيخ ماجد بن عريعر إلى معركة جرت بينه وبين حمود الثامر السعدون في الصبيحية، حيث يذكر: «ثم أنه المرفوع إلى حضرتمك العلية؛ لما وصلنا إلى ديار بني خالد، جميع بنو خالد وغيرهم من العربان دخلوا في طاعة أفندينا، وتوجهنا بهم إلى أطراف أفندينا المعمورة؛ لأنها كثيرة المرعى، وكتب الله أن حمود السعدون أرقل^(١) علينا بجميع عربانه، وتناوخنا^(٢) معه على الصبيحية تسعة أيام، وذكرنا له نحن وأنت محسوبين أفندينا، ولا نحن قوم^(٣)، وأبا أن يقبل من ذلك، فاستعنا الكريم عليه وثورناه^(٤) من مناخه كرهاً، وأدبر مذلول مخذولاً، وذلك من سعود أفندينا أيده الله بالنصر والعز، وبعد ذلك توجهنا إلى جهة الأحساء كفاً عن السو، بغير اطلاع أفندينا»^(٥). أما أخوه الشيخ محمد بن عريعر فيشير إلى غزوة قام بها بعض أبناء أخيه على أتباع للسعوديين، فيقول: «وخدامك برغش^(٦) ومشرف^(٧) غازين، ووافقوا أهل ستين مردوفة^(٨) من أهل الجنوب، وذبحوهم

(١) أرقل عامية، بمعنى تحرك.

(٢) تناوخنا عامية، بمعنى جرت بينهم معارك كثيرة خلال مدة معينة، وأخذت من كلمة إناخة الإبل.

(٣) قوم عامية، بمعنى عدو.

(٤) ثورناه عامية، بمعنى أقمناه من مكانه، أي جعلناه يرحل من المكان.

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 444/22238-A، يتضمن خطاباً من ماجد بن عريعر إلى داود باشا والي

بغداد في ٢٠ جمادى الأولى ١٢٢٣هـ / ٢٧ مارس ١٨١٨م.

(٦) هو أبوظلال برغش بن زيد بن عرعر الحميدي الخالدي.

(٧) هو مشرف بن دويحس بن عرعر الحميدي الخالدي.

(٨) مردوفة عامية، يقصد بها الناقة التي يركبها الرجلان ويرتدان عليها سوياً.

على رقبة رجال واحد، وعقداهم ثلاثة غدوا، وبن سمره وبن رعجوان»^(١).
وحول استعادة بني خالد الأحساء من السعوديين، يوجز الشيخ ماجد بن عريعر العبارة إلى داود باشا، فيقول: «ونبشر حضرته العلية أن الله يسر أمورنا من فضل الله تعالى ثم بسعود أفندينا حفظه الله تعالى»، ثم يذكر أن تفاصيلها مرسلة في خطاب كتخدا الوالي، فيقول: «وأخبار طرفنا جملة بمعروض كهيا بيق وما يسره الله لنا مع أخبار العسكر المنصور»^(٢). أما أخوه الشيخ محمد بن عريعر فيشير في رسالته إلى تمكنه هو وأخوه ماجد من استعادة حكم الأحساء، فقد ذكر في رسالته إلى داود باشا: «وعن حال الحسا ولاها ماجد، ما عدا القلعة، الهفوف والنعاثل والرفعة أطاعوا، وبن عفيصان مع السياسب متشايين»^(٣)، والأمور هينة على الله، وعن حالنا حنا والقطيف جميع بلدانها طاعت وسلمت إلا القلعة، وحنا حوالها وكل صعب على الله هين»^(٤). ثم يشير في رسالة له أخرى إلى استقرار الوضع لهم في الأحساء فيقول موجزاً: «وعنا حنا نبشرك أن أمورنا جميله، وديرتنا بيدنا، وبعد ما حدث هذا الأمر كل ديرتنا أطاعت»^(٥). وفي رسالة أخرى للشيخ ماجد بن عريعر يذكر فيها استعادته حكم الأحساء، ويطلب المعونة من داود باشا، ويقول إنه: «قد اجتمع علينا عرباننا وعشائرننا، وكل من هو محسوب منا ومنسوب

(١) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-d، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد مؤرخاً بتاريخين ١٧ و ٢١ شوال ١٢٢٣ هـ / ١٩ و ٢٢ أغسطس ١٨١٨ م.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-f، يتضمن خطاباً من ماجد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد في ٤ شوال ١٢٢٣ هـ / ٦ أغسطس ١٨١٨ م.

(٣) متشايين: عامية، بمعنى أنهم متحالفون معه. والسياسب بطن من بني عقيل بن عامر.

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529-d، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد مؤرخاً بتاريخين ١٧ و ٢١ شوال ١٢٢٣ هـ / ١٩ و ٢٢ أغسطس ١٨١٨ م.

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 345/19676-F، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد في ١٥ ذي القعدة ١٢٢٣ هـ / ١٥ سبتمبر ١٨١٨ م.

إلينا، بفضل الله ثم بركة أنصار أفندينا ولي النعم أدامه الله علينا، ونزل على بلادنا فألقى إلينا أهلها القياد، ونزل من في ثغورها وحصونها وأطرافها إلينا من الأجناد والقواد، فهي الآن بجملتها قد صارت في حوزتنا، فالحمد لله صاحب الفضل والإحسان إلينا، وأعلن أهلها بتمجيد السلطان على المنابر والدعا له ولعساكره بالنصر في المحافل والمحاضر، فالشكر لله على هذه البشرية الجليلة والعطية الجزيلة، هذا والمعروض بين يدي أفندينا ولي النعم أدامه الله أنا نستمد من معروفكم القديم وإحسانكم المستديم، أن تتفضلوا على خدامكم ومماليك إحسانكم المقيمين بساحتكم، بالتجهيز وما يحتاجون إليه من زاد وغيره مما يبلغهم إلينا، وتهيئوا لهم مراكب إلى البصرة، وتكتبوا إلى المستلم بإكرامهم وإعزازهم، ويوصلهم إلى بلد الكويت»^(١).

وختاماً... فإن الأرشيف العثماني يحوي وثائق كثيرة تتعلق بتاريخ الدولة السعودية الأولى، وهذه الوثائق قد تميظ اللثام عن معلومات جديدة لم توردها المصادر المحلية، أو ذكرتها بإيجاز، ولقد عُنيَتْ في هذا العرض بنماذج من الوثائق العربية التي يحتفظ بها الأرشيف العثماني، وركزت على ما أرسل منها إلى داود باشا والي بغداد حول حصار الدرعية وسقوطها وتبعاته في عام ١٢٢٣هـ / ١٨١٨م فقط، ولا يعني ذلك أنني قد استقصيت هذه الرسائل كاملة، بل تركت بعضها لأسباب كثيرة، منها: أن بعضها مرسل إلى إبراهيم باشا أو إلى محمد بك كتخدا والي بغداد أو إلى غيرهما، أو أنها خارج الإطار الزمني لهذا البحث.

ومن خلال هذه الرسائل ظهر الاهتمام البالغ الذي أولاه والي بغداد داود باشا للحصول على المعلومات المتواصلة عن سير الأحداث في أثناء هجوم إبراهيم باشا على

(١) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 345/19676-C، يتضمن رسالة من ماجد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد دون تاريخ، لكن محتواها يدل على أنها كتبت بعد سقوط الدرعية في عام ١٢٢٣هـ / ١٨١٨م.

عاصمة الدولة السعودية الأولى. كما أبانت هذه الرسائل عن الدور الكبير الذي قام به معارضو الدولة السعودية الأولى من القوى المحلية والإقليمية في متابعة الأحداث، وفي تقديم الدعم اللوجستي للحملة. كما أعطت أيضاً تصوراً واضحاً وقريباً من واقع الحصار الذي تعرضت له مدينة الدرعية من خلال هذه الوثائق التي تميز بعضها بالمشاهدة والمعينة، وهو ما يقودنا إلى ضرورة، بل أهمية المقارنة بين الوثائق المحلية من جميع الأطراف المؤيدة للدولة السعودية الأولى والمعارضة لها؛ لتتضح بذلك صورة المشهد الحقيقي الذي أدى إلى السقوط، وخصوصاً أن بعض هذه الوثائق كشف عن معلومات جديدة؛ وهو ما يستلزم مزيداً من العناية وبذل الجهد للبحث والتنقيب عن مثل هذه الوثائق، التي ستبرز جوانب مهمة من التاريخ السعودي. ولعل في المشروع الكبير الذي تقوم به دار الملك عبدالعزيز حالياً، بموافقة من اللجنة العليا لتطوير الدرعية التاريخية بتنفيذ مشروع توثيق شامل للجوانب التاريخية والاجتماعية والجغرافية لمدينة الدرعية، والذي سيصدر من خلاله إصدارات كثيرة، الفائدة المرجوة لخدمة الباحثين وتاريخ هذه البلاد المباركة، والله ولي التوفيق.



[illegible]

اقدينا ولي النعم
 ابدك كبرياها
 وتحتج

وتقبل ايادي حضرت
 وبعد فانه وصل لنا

مشرفنا الجليل مع محبتكم بما استفاد من الاكرام وتفضلتم علينا
 به من الانعام والفضل للرسله فلقد تشرفنا بها ولبنناها على اعين الناس
 وزدها بها على غنا وفخرا وعند عشاينا بها بحيث اننا لم نحفظ انظاركم
 باي مكان كنا فها هو الما قول من تلهف حضرتكم كسيد الله تعالى علينا
 منك بجزوه ووفقه وبشر حضرتكم العليان الله بسلامه من فضل الله تعالى بعد
 اقدينا حفظكم دائما وبخار طرا حمله بعروفي كهي يتيق وعابره الله لنا مع بخار
 الهكم المنصور وى امام عليهم السلام رجاكم ولى الله

لا اله الا الله محمد رسول الله
 لا اله الا الله محمد رسول الله
 لا اله الا الله محمد رسول الله

HAT 34/19529-4

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

Handwritten Arabic script, likely a manuscript page from the Cairo Geniza, featuring dense cursive text arranged in horizontal lines.

Handwritten text in Devanagari script, likely a manuscript or document.

[illegible][illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تغیہ
دہلی
پانچ
صوالہ کرم المکر والایم العظم فیضان الاولاد

[illegible]

وبعد ان كتب الى صاحب المملكه الكليه القسوس حينئذ اكلهم الشريف والوسيع بالاسلام
احلوا له عنايتكم وان كان حرمي وبعه السلام تشرفت بتبجيل ياديه شهادته الشريف المصطفى وذكر الامام ابو
اسماعيل عليه السلام وادله من غير تعليم الا في حق من التفتت وتعب ما حازك عليهم كثير ومعلوم السلام
عليه صحتا بعد السوء كما وجدوا في الحاله فكلوا عليهم ما يتفقون معهم وحدث عنهم في حق الله تبارك وتعالى
وبعد ان اتممت شانه مسددا عليهم وسدوا له من غير ان يكونوا له وسدوا له به واستعملوا في كسر بهاءه وذكر
مير عليهم السلام وخدمه فقصي بهاءه على غيره وقالوا له في اخلافه وشرفه ان يجوزوا به هتت السلام
وسايت باكر له لوجه الله المحمود وديم بلبان على طبع بهاءه وشرفه اخذوا به على طبعه طلاله
ما قسم في حرمه الله من فقهه ما تفرقت وامر بكونه رسول الله عليه وعلى آله السلام والاسلام والاسلام
معلوم انهم في الله على ما اشد ما دعا على طاعت الربوب وما جازان للفاضل ودرجاته شرفه واخبرنا

HAT 345/.19676-F

